

## الطباعة في دار السلام والتجف وكربلاء

Les Imprimeries dans la Basse - Mésopotamie.

لم يكن بغداد حتى اواسط القرن التاسع عشر تعرف المطابع او فن الطبع بل كان العراقي اذا سمع بان الكتاب الكبير الكثير الصفحات يطبع في يوم او بض يوم تأخذه الحيرة ويبقى مبهوراً مدهوشاً اضعف مداركه وقلة بضاعته في العلم حتى انه لا يصدق ذلك وربما انكره وعده من رابع المستحيلات ، وليت الامر وقف عند هذا الحد بل ربما استهزأ باقوال الواصفين له فن الطباعة وعده من فنون السحر ! بيد ان العراقيين لما رأوا ما جلبت الطباعة على اهل مصر الذين سبقوا البلاد العربية من الفوائد الجمة ، وما درته عليهم من الذهب الوهاج ، ورأوا كثرة الكتب وزهد ائمتها قامت بينهم نهضة علمية غلبت فيها التجارة فدفتهم بسائق العلم الى ان يجاروا على الاقل اخوانهم السوريين الذين كانوا اسبق البلاد العثمانية العربية الى جاب المطابع بمصر ، وعلى الاخص لما شاهدوا باعينهم ما جنته الحكومة من الفوائد والثمرات من مطبعتها التي كان جلبها ابو الاحرار مدحت باشا سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م. اذ من عادات العراقيين التي قد استحكمت عراها بينهم (وكانت سبباً وحيداً في تأخرهم وعقبه كؤوداً في طريقهم وسيرهم نحو المدنية) انهم لا يتشبهون بمشروع ولا يعقدون شركة ولا ينشئون محلاً او غير ذلك الا بعد ان يشاهدوا ثمراتها وفوائدها باعينهم ولو ادى الامر الى قعودهم وتأخرهم عن مجارة الامم الراقية ، وبعد ان يستمرها الاجانب وتمكروا من رقابهم والاستيلاء على منابع ثروتهم ، ومصداقاً لقولنا هذا شركة لتج فلانها قبل ان تعطياها الحكومة امتياز تسيير بواخر في نهر الفرات كانت قد عرضتها على اغنياء بغداد وتجارها مع تساهل عظيم في الشروط بواسطة احد الولاة فلم يقبلوا واحجموا عن استثمار ينابيع ثروة بلادهم فلما رأوا ما جادت به على لتج من الربح الكثير والفوائد الجمة قاموا تلك القومية المشهورة وزعموا الاستانة باحتجاجاتهم على توحيد الادارتين النهرية العثمانية والانكليزية معارضين تسليمها الى لتج ولكن بعد خراب البصرة !

ولما نظروا الفوائد التي انتفعت بها بغداد من مطبعة الحكومة تهاقوا على جلب المطابع وما يلحق بها من ادوات لطبع الحروف وللطبع على الحجر

ومسالك ومقاطع وآلات تنجيس وصقل وتذهيب وتجليد والى الآن ليست مطابعهم على مايرام اوليست كافية لما تحتاج اليه البلاد العراقية المملوثة مكنتها كتباً واسفاراً ثمينة لم يرها الا اقلون من ذوى الثروة الطائلة وذلك لان الرجل العراقي اذا اراد ان ينشئ مطبعة يتكبد النفقات والمشاق في سبيل جلبها ما لا يتكبد اخوه السوري وذلك لقرب البلاد السورية من اوربا ووفرة الطرق والسلك الحديدية فيها وبعد البلاد العراقية عنها وخلوها من سلك حديدية وطرق موصلات تربطها بالبلاد العراقية وتقرها منها . ولا ريب ان بلاد العراق في اقصى ديار الله . وهذا ما اخرهم عن غيرهم وجعل بينهم وبين غيرهم من الامم الراقية مراحل كثيرة . وليس يندم عن البلاد الراقية هو الذي اخرهم في تكثير المطابع وتحسينها واتقان صناعتها فقد بل اخرهم عن طلب العلم وتجارة الشعوب النامضة والسفر الى البلاد التي نالت نصيباً وافراً من المدنية ابتكار مناهل العلم فيها والاستفادة بنهاس كياتها اذ لا يبعد والقرب من البلاد المتقدمة في عالم الحضارة دخلاً كبيراً في رقي الشعوب وانحطاطها .

اسماء مطابعها ومطبعاتها

١ ( مطبعة الولاية ) - هي اول مطبعة انشئت في بغداد بل في ديار العراق العربي جلبها من بلاد الافرنج ابو الاحرار مدحت باشا قاض متصرفية الاحساء وصاحب المآثر الجليلة والآثار الكثيرة في العراق سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م وسماها بالزوراء نسبة الى بغداد وهي من اسمائها وانما سميت باسم الجريدة التي انشأها سنة ١٢٨٧ هـ ١٨٧٠ م ، وكانت مطبعة راقية فاخرة تدار بالبخار ويمكن ان يقال في وصفها ان احسن مطبعة في مصر اليوم التي تطبع الجريدة ثمانية اوجه في آن واحد باللواح لا تكاد تضاهيها وكانت المحبوبة زمانها وفريدة اوانها وهي الآن مهجورة اتلفتها يد الكبل والاهمال ، وبقيت تسياً منسياً . وكانت تطبع فيها جريدة الزوراء بثمانى صفحات باللغتين التركية والعربية وكان محررو القسم العربي فيها من اشهر مشاهير الكتاب من كانت كتاباتهم تضاهى كتابات بديع الزمان وابن المقفع واضراهم كاحمد بك الشاوي والمرحوم طه افندي الشواف ، ثم جلب للولاية مطبعة ثانية فاسماها ما صاب رقيتها الاولى ، ولما عين حازم بك والى بيروت

السابق والياً على بغداد سعى بإنشاء مطبعة تقوم مقام مطبعة الولاية الاولى الساقطة فحلب هذه المطبعة الموجودة الآن سنة ١٣٢٣ هـ ١٩٠٥ م وقد كانت هذه المطبعة الجديدة خاملة الذكر قليلة الفائدة في بادئ الامر واوشكت ان تندرس وتصبح في خراب كان لا همال الولاية لها ، لولم يتح لهم الله حضرة الفاضل محمد رشيد افندي الصفار صاحب الزهور فضعفها من الحكومة بمئة وخمسين ايرة عثمانية سنوياً وبذل جهده في رقيها فحلب لها حروفاً متنوعة الاشكال من اشهر المعامل في الاستانة وسورية وجلب لها مسبكا فاجراً مع امهات لسبك حروف جديدة، ويقال فيها على الجمة انها اليوم من اشهر المطابع في العراق، وفيها ما عدا ذلك مطبعة حجرية بحيد الطبع .

مطبوعاتها - ١ (سالنامه) لسنوات متعددة وهو كتاب تصدره الحكومة في كل سنة باللغة التركية تبحث فيه عن شؤون الولاية واعمارها والتبدلات التي تقع فيها واحوال عشارها والاراضي القاطنة فيها وكل ما محتويه الولاية من الامار القديمة والمعابد العتيقة ولو ان الحكومة تصدره باللغة العربية لعمت فائدته وكثر استفاد الناس به .  
 (٢) قوانين التجارة (٣) قوانين الاراضي (٤) نشوة الشمول في السفر الى اسلامبول (٥) نشوة المدام في العمود الى دار السلام (٦) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون في ٣٢١ صفحة (٧) العلم الموروث في آيات الحدوث (٨) السيف البارقي في عنق المارق (٩) تنبيه الاسدقاء في بيان التقليد والاجتهاد (١٠) احسن الاجوبة عن سؤال احد علماء اوربة تأليف العلامة عبد الله وليم كويليام الانكليزي (١١) تحفة الكرام في خبر الاهرام الامام السيوطي ، وتطبع فيها الآن من الجرائد جريدة الزهور ومن المجالات سبل الرشاد وكانت تطبع فيها سابقاً جريدة التعاون وغيرها .

٢ (مطبعة دار السلام) - سميت بهذا الاسم نسبة الى مرادف بغداد وقد انشأ هذه المطبعة صاحب السعادة ابراهيم پاشا مدير الاملاك المدبورة ، وذلك سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م وهي مطبعة كبيرة كثيرة الادوات فيها حروف حسنة جميلة تضاهي احسن المطابع السورية في اتقان طبعتها .

مطبوعاتها - (١) كتاب الفوائد الآلوسية على الرسائل الاندلسية

(٢) كتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للعلامة الشير محمد شكري أفندي الأكرسي وهو في ثلاثة أجزاء بمجموع صفحاتها (١٣٣٠) . قطع الثمن وهذا الكتاب حاز قصب السبق في المجمع العلمي في اسوج (٢) دار السلام قويم ، وهو تقويم أصدره المطبعة باللغة التركية في كل سنة راجع لغة العرب ١: ٢٦٧ و ٢: ٢٥٩ وقد طبع فيها كتب فارسية كثيرة ضخمة ومناشير عديدة ومولفات عربية صغيرة الحجم وكبيرتها .

٣ ( مطبعة كامل التيرزي ) — هي مطبعة حجرية جلبها الى ديوار العراق من بلاد المعجم أحد اكابر الفرس الميرزا عباس سنة ١٢٧٨ هـ ١٨٦١ م وهي الان متروكة لاستثناء الناس عنها بالمطابع البخارية .

مطبوعاتها — (١) كتاب اخبار الاول في آثار الدول (٢) كتاب اشراق النوارخ ليعقوب بن عطاء الله الرومي القرماني (٣) كتاب سبائك الذهب في معرفة انساب العرب لمحمد امين السويدي (٤) الطرائف والامثال للشايخ امي النصر احمد بن عبد الرزاق المنديسي (٥) المقامة الطيغية لجلال الدين السيوطي .

٤ ( مطبعة الفيلق ) — هي مطبعة حجرية فاخرة جلبها الى العراق مدحت بانا الشير سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م . منح مطبعة الولاية للقيام بما يحتاج اليه الفيلق من المنشورات والاوامر والكتب الفنية والعسكرية . واكثر مطبوعاتها لا يطلع عليها الا كبار الضباط خوفاً من ان يفت عليها احد فنفسى الاسرار العسكرية .

٥ ( المطبعة الجديدة ) انشئت هذه المطبعة سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م ومؤسسها عبد الوهاب نائب الباب في بغداد سابقاً وهي الان متروكة واكثر آلتها تحطمت لعدم العناية بها اما مطبوعاتها فخاملة قليلة لا تتجاوز الرسائل الصغيرة وكتب الادعية واحسن ما طبع فيها هو كتاب بحر الكلام لسيف الحق امي السفي .

٦ ( مطبعة بخور ) — مطبعة اسرائيلية الشاهها الحاكم يهوذا بخور سنة ١٨٨٤ م للقيام بطبع الكتب العبرية الخاصة بطائفة وابناء ملته . واكثر مطبوعاتها

العربية منشير تجارية وبطاقات زيارة، ومكاتب واعلانات. ولما لم تعترف المعارف بوجودها في العراق الا في اوائل الدستور بقي ذكرها خاملاً طويلاً تلك المدة ثم جلب لها بعد هذا العهد آلة ندار بالرجل وما تحتاج اليه من انواع الحروف العربية والفرنسوية والتركية وهي الان قليلة الاشغال اقله المتضدين في العراق اذ يمدون على الاصابع لحدائنه هذه المهنة في بلادهم .

٧ ( مطبعة الآداب ) — هي مطبعة جانبها شركة تآلفت من كبار رجال الجعفرية في بغداد سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م وهي من اشهر المطابع العراقية ولا تقل اتقاناً عن مطابع سورية وربما ضارعتها في جودة العمل وكثرة الاشغال، وهي في ترقٍ دائم لا يات عنها شيء مما تخزبه المطابع العراقية ، وذلك بهمة مآثرها يوسف افندي فرنسيس الموصل المشهور بمرفقه بالطباعة .

مطبوعاتها — ( ١ ) شواهد القطر وحاشيته للشيخ عبدالرحيم الآلوسي  
 ٣١٥ قطع الثمن الكبير طبع سنة ١٣٢٩ هـ ( ٢ ) الهداية في شرح الكفاية  
 للشيخ عبد الحسين آل اسد الله في مجلدين ضخمين ( ٣ ) البيهة والاسلام  
 للامامة هبة الدين الشهرستاني صاحب مجلة العلم سابقاً من ٣١٤ سنة ١٣٢٧ وهو  
 في جزين ( ٤ ) جوهره الكلام في مدح السادة الاعلام وائمة البيت الكرام  
 ( ٥ ) الجاذبية وتعليقها لفيلسوف العراق جميل صدقي افندي الزهاوي وهو  
 كتاب لم ينسج على منواله احد حوى مبتكرات وافكاراً لم يدر في غلده احد من  
 العلماء ( ٦ ) الجزء الاول من تاريخ الاسلام للسيد صدر الدين الصدر من  
 ١٢٦ ( ٧ ) مناظرة الحاتمي والتمبي ( ٨ ) كتاب حقوق الدول بالغة التركية  
 وهو كتاب ضخم ( ٩ ) كتاب الارشاد لمن انكر النبوة والمبدأ والمعاد لواعظ  
 زاده مصطفي نور الدين افندي بمصوت الديوانية ( ١٠ ) خلاصة المقال في  
 شد الرجاله ايضاً ( ١١ ) كتاب زهر الرمي في حرمة لرباله ايضاً ( ١٢ )  
 المطالب المتينفة في القرب عن الامام ابي حنيفة له ايضاً ( ١٣ ) رحلة الشتاء والصيف  
 ( ١٤ ) شجرة الرياض في مدح النبي الفياض ( ١٥ ) رسالة في تحريم الجنائز  
 لشهرستاني صاحب مجلة العلم ( ١٦ ) رسالة في المصطلح ( ١٧ ) المجازات النبوية  
 للشيخ يوسف الموسوي الرضي وهو كتاب عدد صفحاته ٢٨٧ . وطبع في المطبعة

اكثر صحف العراق منها مجلة امة العرب هذه والعلم والحياة وتنوير الافكار وجريدة الرياض والرسافة والمصباح وصدى بابل والذوادر والمضحكات وغيرها ( مطبعة الشايندر ) — انشأ هذه المطبعة اجد تجار بغداد محمود افندي الشايندر سنة ١٣٢٦ ١٩٠٧ م وهي مطبعة كاملة الادوات فيها آلتان بخاريتان تطبع كل منها ٣٠٠٠ نسخة في الساعة ، وآلة اخرى تدار بالرجل ومطبعة حجرية كبيرة وادوات كثيرة ، وحروف عربية وتركية وفارسية وفرنسوية جميلة ، صرف عليها من ثمنها زهاء ٢٥٠٠ ليرة ، واقام لها مديراً اسرائيلياً يتقدم راتباً ليس بزهد مقابل مشاركته مصالحها ، وهي لو كانت بيد من يحسن ادارتها وبرطها - حتى رطبتها لذات شهرة بنيدة وجارت ارق مطابع سورية في جودة الطبع وكثرة الاشغال .

مطبوعاتها — ( ١ ) الجزء الاول من كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد تأليف عثمان بن بشر ص ١٤٢ ( ٢ ) الجزء الاول من كتاب الفوز بالمراد في تاريخ بغداد لسائنا وهو كتاب جيد من جهة الوقوف على تاريخ بغداد بمدسقوطها بيد هلاك و قد جمعه كاتبه من عدة كتب خطية ومطبوعة عربية وانجليزية ٣ شرح قانون الجزاء مع ذيله باللغة التركية لسيد الله وهي افندي احد معلمى حقوق الجزاء في مكتب الحقوق في بغداد عدد صفحاته مع ذيله ٧٣٥ في جزين ٤ فصل القضاء في الفرق بين الضاد والظا ص ١٦٨ سنة ١٣٢٨ م وقد حاز شهرة في ديار الافرنج ٥ كتاب التبصرة للمواهي بالخرمة ٦ كتاب الشهاب في الحكم والاداب وكانت تطبع فيها جريدة القسطاس والوجدان وكرمه وزمه وغيرها من الجرائد البائدة .

٧ ( مطبعة دنكور ) — مطبعة اسرائيلية انشئت سنة ١٣٢٠ ١٩٠٢ م جلبها من ديار الافرنج الخاخام عزرا دنكور وهي كاملة الادوات اخذت في الايام الاخيرة تسير نحو الرقي ، وكانت ادواتها مقصورة على الوفاء بالمقصود اما الان فهي في رقي مستمر ، وتمنى عناية خاصة بطبع المنشير التجارية واغلب مطبوعاتها كتب ورسائل عبرية اكثرها تخص الصهيونيين والدعوة الى نشر مبادئها ، اما مطبوعاتها العربية فقليلة جداً كلها رسائل صغيرة لم تقف على اسمائها ، وكانت تطبع بعض الجرائد منها جريدة التفكير لسان حال جمعية الاتحاد العثماني الاسرائيلية .

١٠ (مطبعة كربلاء) هي اول مطبعة حجرية جلبت الى بلاد العراق صاحبها احد اكابر الفرس في كربلاء انشئت في موقع قرب كربلا سنة ١٢٧٣ ١٨٥٦م في عهد ولاية المشير محمد رشيد باشا حاكم العراق وكان مرذوي المدارك السيرة محبا للعلوم متشغلا لرجال الادب ، واكثر مطبوعاتها مناشير تجارية وكتب ادعية ورسائل دينية حادية لا آداب زيارة عتبات اهل البيت [رضى الله عنهم] وليس بين مطبوعاتها كتاب يستحق الذكر غير كتاب مقامات الآلوسى في ١٣٤ صفحة طبع فيها سنة ١٨٧٣ م وهي الان متروكة لتخلل ظهر في ادارتها .

١١ (مطبعة النجف) — تأسست هذه المطبعة سنة ١٣٢٨ ١٩٠٩م مؤسسها جلال الدين الحسيني صاحب جريدة الحبل المتين الفارسية المنشورة في كالكتة (الهند) واما الان فهي تحت ادارة السيد محمود أفندي انبزدى . وهي مطبعة بخارية جيدة ، امام مطبوعاتها فقليلة لم تعرف منها سوى انها طبعت كتاب اللؤلؤ المرتب في اخبار البرامكة وآل مهلب ص ١٨٨ . وتطبع فيها جريدة (نجف) الفارسية .

هذه هي المطابع الموجودة الآن في بغداد والويتها ، وهناك عدة مطابع اخذ امتيازها بعض الفضلاء لم تشرع لها لانها لم تفتح لها مخلات ولم يتبدى حتى الان بالاشغال لعدم وجودها . وفقنا الله لسواء السبيل بمنه وكرمه ،

ابراهيم حلي

### ﴿ عادات العراقيين ﴾

Une observation au sujet des pratiques superstitieuses des  
Musulmans de Mésopotamie.

(نبذة من عادات العراقيين المسلمين) عنوان كلة الكتاب عراقي  
اقتح بها صاحب هذه المجلة الجزء ٥ من سنتها الثانية رأيتني فاستوقفني  
لاني اعتقد انه خير موضوع اصلاحى بطرقه فلم اتقد الا ديبى ويا حبذا لو انصرف  
اليه زمرة من كتابنا حتى تتميز العادة النافسة فتؤخذ ، من الضارة فتبذ  
وعلى الكتاب ان لا يتعدى خطته ويتناسى واجبات بحته . عليه ان لا يحكم باستقرائه  
الناقص بنتيجة التام ، فيخطب البرى بلهجة المذنب ، ويقدم الدواء لغير ذى